مرحلة الكتابة:

تخضع عملية إنجاز واعداد البحث العلمي في ميدان العلوم القانونية مثل بقية الفروع الأخرى إلى طرق وإجراءات وأساليب علمية وعملية منطقية صارمة ودقيقة يجب إحترامها والتقيد بها حتى يتمكن الباحث من إعداد بحثه وانجازه بصورة سليمة وناجحة وفعالة، وتعتبر هذه الطرق والإجراءات من صميم تطبيقات علم المنهجية، حيث تمر عملية إعداد البحث العلمي بعدة مراحل من متسلسلة ومتتابعة ومتكاملة متناسقة في تكوين وبناء والبحث وإنجازه، ومن هذه المراحل نذكر المرحلة النهائية والأخيرة ألا وهي مرحلة الكتابة التي تأتي بعد مرحلة اختيار الموضوع، جمع الوثائق والمصادر والمراجع، القراءة و التفكير و التأمل، تقسيم تبويب موضوع البحث – مرحلة جمع وخزن المعلومات– وتتجسد عملية كتابة البحث العلمي فيا صياغة وتحرير نتائج الدراسة والبحث وذلك وفقا لقواعد وأساليب وإجراءات منهجية وعلمية ومنطقية دقيقة وإخراجه وإعلامه بصور وأساليب واضحة وجيدة للقارئ بهدف إقناعه لمضمون البحث العلمي المعد.

الفرع الأول: المبادئ العامة لكتابة موضوع البحث

على الباحث اتباع قواعد معينة عند كتابة تقدير البحث حتى تكون المذكرة تتوافق والشروط المنهجية اللازمة لإعداد البحوث العالمية، والتي تلخصها فيما يلي:

- تحضير قائمة أولية بالخطوط أو النقاط العامة التي ستكتب وتنظم تقريرك حولها، سيزودك هذا العمل برؤية منطقية مباشرة بخصوص مدى ترابط أو تكامل المحتويات والأفكار التي ستقدمها.
- الكتابة الواضحة المتصلة المعلومات ومكونات البحث لدرجة تفي بفهم القارئ الذي قد لا يمتلك معرفة سابقة عن الموضوع.
- الكتابة الناقدة التي يفترض خلالها الباحث قراءة ونقد تقريرك من آخرين مختصين، الأمر الذي يساعده على التصحيح والتحسين الذاتي لتقريره بنائيا ولغويا واسلوبيا.
- الكتابة بلغة واثقة غير مترددة من النتائج أو قبول الآخرين لمحتوى البحث، أكتب وأنت واثق من صدق وفائدة ما قمت به دون غرور او مبالغة او تزييف او تجاوز للواقع كما نلاحظه أحيانا.

- الكتابة بالأسلوب واللغة والمحتوى الصحيحين من اول مرة، إن هذا يسهل عليك تنظيم تقرير البحث.

- استخدام المقص عند الحاجة، قد تواجه موقفا او أكثر تبدو فيه الأفكار غير متابعة او غير متسلسلة، فلا تتردد عندئذ من قص العبارات المعنية وإعادة ترتيبها حسن مواضعها المناسبة في التقرير أو البحث.

- استخدام فعل ماضي عند تقديرك للبحث، والافكار الآخرين بوجه عام

- الابتعاد عن الإشارة لنفسك في البحث لا تستخدم انا بل استخدم الكاتب، الباحث، المؤلف أو هذا الكتاب؛ ثم استمر بنفس المصطلح حتى النهاية.

- السماح للدراسات السابقة أن تجادل وتناقش لك مشكلة ونتائج بحثك.

- تدونيك دائما بعد تقديمك افكار غيرك للآرائك أو آرائك الخاصة بمجمل ما عرضته عموما.

- الابتعاد عن استخدام "من البديهي" و "من المتعارف عليه" و "معلوم للجميع"، لأن في البحث العلمي لاشيء ابدا فيه بديهيات أو متعارف عليه من العموم أو معلوم من الجميع.

- الابتعاد عن المفردات مثل: "يفيد الباحثون" أو "الكتاب" أو "المؤلفون" حيث تضع نفسك موضع التساؤل.

- الابتعاد عن العبارات المفتوحة العامة، وتجنب استخدام "الخ" و "آخرون".

- الابتعاد عن الكتابة بلغة عابرة وغير واثقة.

الفرع الثاني: مراحل الكتابة

أولا: مرحلة الكتابة المبدئية

في هذه المرحلة من عمر البحث تتجلى بصور ظاهرة قدرة كل باحث على استخدام أدوات البحث المتوفرة لديه ولذلك فإن مهارات الباحث وقدراته الشخصية تلعب دورا اساسيا في هذه المرحلة، حيث يفرق الكاتب بين مرحلتين في الكتابة المبدئية أو عمل المسودة الأولى، والمرحلة النهائية في الكتابة وهي المسودة الثانية، وهو تقسيم يأخذ بالأمر الغالب إلا أن هذا لا يمنع بعض الباحثين الذي يكتب مرة واحدة لا سيما الباحث المحترف الذي تدرب على البحث وتقوم عليه. وسوف نلقي الضوء على مرحلتي الكتابة كما يلي:

المسودة الأولى: تفيد المسودة الأولى في الكتابة للباحثين الجدد وهي مرحلة في بدايتها ليست باليسيرة، وكل أمر جديد يشرق على النفس في أوله ويجب على الباحث ان يتغلب على هذه الصعوبة حتى يستطيع أن يبدأ في الكتابة، وفي الحقيقة أن البعض أرجع هذه الصعوبات ترد على اعتبارات نفسية، فالباحث في بداية بحثه وأثناء التجميع تنتابه الهواجس حول قدرته على كتابة البحث والانتهاء منه وهي هواجس مشروعة وطبيعية، ويجب أن تحفز الباحث لكي ينتج بحثا جيدا. و تثير مرحلة كتابة المسودة الأولى عدة تساؤلات منها:

من أين بدأ الباحث الكتابة؟ الأصل أن يبدأ الباحث كتابة وفقا للخطة التي انتهى إليها بعد مراجعتها وفقا للمعلومات والبيانات المتاحة أمامه، فيبدأ بكتابة بحثه وفقا لترتيبها.

كيف يستخدم الباحث المعلومات والبيانات المتوفرة لديه في الكتابة؟ يمثل المعلومات والبيانات المتوفرة لدى الباحث المواد العام التي يستخدمها في كتابة بحثه ولذلك تتقف جودة البحث على إجادة الباحث لتصبح هذه المعلومات والبيانات المتوفرة لديه، وعلى هذه فإن الباحث امام المعلومات والبيانات يكون امام خيارين:

الأول: وهو الأصل ويعني ضرورة أن يحيط الباحث لهذه المادة ويفهمها ثم بعد ذلك يكتب الباحث بحثه بأسلوبه هو، مستعرضا أراء الآخرين سواء كانوا من معاصريه أم من الذين سبقوه.

الثاني: أنا يقتبس هذه المعلومات والبيانات للإستشهاد لها وذلك يكون في حالات محددة.

ثانيا: المسودة النهائية للبحث

بعد الفراغ من مراجعة المسودة الأولى في الكتابة، يجد الباحث نفسه أمام صورة شبه مكتملة لبحثه وعليه بعد ذلك أن يضبط هذه المسودة وفقا للأسس العلمية، توطئه لإخراجه نهائيا إلى حيز الوجود.

وفي هذه المرحلة في كتابة البحث لا تقل أهمية عن سابقتها إذ فيها يهتم الباحث بالشكل التنظيمي للصفحة والإطار الشكلي لعرض أفكاره وذلك وفقا لمجموعة من الضوابط وذلك كما يلي:

- ضبط علامات الترقيم واستخدامها في موضعها الطبيعي.
- استخدام الفقرات في حين تقسيم الكلام إلى فقرات حتى يسهل قرائته.

- الابتعاد عن الجمل والعبارات الطويلة في الكتابة، إن الجمل والعبارات القصيرة نسبيا، والواضحة المفيدة في معناها هم أكثر وأسرع استيعابا للأفكار التي تريد توصيلها.
- الابتعاد عن التعقيد في اللفظ والمعنى، أي استخدام لغة بسيطة في متناول معظم الدارسين والقراء.
- كتابة عناوين فقرات البحث الرئيسية في منتصف الصفحة، أما الأخرى الفرعية ضمن هذه الفترات فتكتب بأول السطر، ما لم تتطلب الهيئات العلمية غير ذلك.
- توظيف وسائل الترقيم المناسبة لمعاني وتسلسل أفكار البحث من نقاط وقف وتواصل وإشارات لغوية معروفة في هذا المجال.
- المحافظة على وضع وجاذبية إخراج الجداول والأشكال ومقروئيتها عموما.
- توثيق الباحث دائما للأفكار أو الآراء المتخصصة التي يأخذها من المصادر المتوفر.

الفرع الثالث: قواعد الكتابة

وتتصل القواعد إما بأسلوب البحث أو كيفية ضبط الجمل والعبارات، أو بتوظيف المصطلحات، أو تعلقت بأخلاقيات البحث.

أولا: اسلوب البحث

ويجب على الباحث أن يختار المفردات السهلة والعبارات البسيطة في كتابته فذلك أدعى لفهم القراء و أولى لإيضاح المعنى، فالأسلوب السهل البسيط في الكتابة يحتاج من الباحث جهدا كبيرا، وإن أكثر الأساليب مشقة على الباحث هو السهل الممتنع، وهو أسلوب رشيق في عباراته، سهل في كلماته تستعذبه الأفهام والعقول، ولكن يصعب عليها تقليده، ومن أعمدة هذا الأسلوب في البحث ما يلي:

1: بساطة جمله وسهولة كلماته فكلما كانت الجملة قصيرة كانت أكثر بلاغة وعلى ذلك يجب أن تكتب الجملة بأقل قدر ممكن من الكلمات، فكلما ازداد الأسلوب بساطة ازداد عمقا.

2: البعد عن الألفاظ والكلمات غير المألوفة أو المطروقة في محيط عمل الباحث واختيار الكلمات المتداولة والمعروفة أقرب إلى الفهم ما دامت الكلمات من اللغة الفصحى، ذلك لأن من خصائص لغتنا العربية التجديد وكثرة الاشتقاقات فكم من ألفاظ تموت وأخرى تحيى من جديد. كما لا يصح أن تكون الكلمات ثقيلة على الأذن أو متنافرة في حروفها لأن التنافر يسبب ثقل الكلمة على اللسان وعسر النطق.

3: البعد عن الاطناب في الكلام أي الإضافة في المعنى بغير ضرورة وهو عين في الاسلوب.

4: البعد عن الإسهاب والتزيد في المعنى وتكرار الأفكار فهذه عيوب أيضا تلحق بأسلوب الباحث وإن جاز استخدام ذلك في بعض الأحوال، إلا أن ذلك لا يجوز في كتابة البحث العلمي فالأبحاث العلمية أبحاث متخصصة تخاطب قارئا أو باحثا، ولذلك فإن التزيد في المعنى والتكرار فيه يعيبه ولا يضيف إليه.

5: ترابط أجزاء البحث وتساندها بحيث تسلم كل فقرة للفترة التي تليها، وكل فرع للفرع الذي يليه، وكل مبحث او فصل وهكذا، وجزئيات البحث يجب أن ترابط معا في سلسلة واحدة، هذه السلسلة تتمثل في الفكرة الجوهرية التي يدور حولها البحث.

ومن جمال الأسلوب الارتباط بين الجمل بان تأخذ كل منها بعجز سابقتها، ومن مظاهر الأسلوب الجميل كذلك البساطة فالتعقيد يقلل من قيمة الرسالة ثم الإيجاز بحيث يحس القارئ أنه يجد جديدا كلما قرأ، فإذا اتضحت الفكرة التي يشرحها الطالب فليتوقف على أن يضيف سطراً واحدا إليها، وينتقل بالقارئ إلى فكرة أخرى.

ولا يكتمل للأسلوب جماله إلا بالإلتزام بقواعد اللغة العربية وهو ما يستوجب ضرورة إحاطة الباحث بكيفية ضبط الجمل والعبارات.

ثانيا: الإلتزام بقواعد اللغة العربية في ضبط الجمل والعبارات

يتعين على الباحث أن يلتزم في كتابة بحثه بقواعد اللغة العربية، سواء من ناحية تنظيم الكتابة بمعرفة علامات الترقيم والضبط، أو من ناحية ضبط المعنى بالإلتزام بالقواعد النحوية في ضبط الكلمات والمعاني وذلك كالتالي:

1: علامات الترقيم والضبط

علامات الترقيم والضبط هي رموز شكلية تؤدي وظائف في أي لغة، ولغتنا العربية غنية بهذه العلامات التي تضبط الكلام وتؤدي إلى إدراك المعنى المقصود منه، ويجب مراعاتها في الكتابة كما يلي:

- النقطتان الرئيسيتان (:): ولهما مواضع متعددة وذلك بين الشيء وأقسامه أو أنواعه "ومن ذلك القول سوف نفصل هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول....، أو عند التمثيل وقبل المثال، أو قبل تعداد الأسماء، أو رؤوس الموضوعات.
- النقطة (.): وتوضع عند تمام الجملة أو تمام الكلمة.
- النقاط الافقية (...): وتستخذم عند الحذف من كلام مقتبس للإشارة إلى ذلك.
- الفاصلة: وهي إما فاصلة عادية (،) أو فاصلة منقوطة (؛) وتستخدم الفاصلة العادية أساسا عنه وصل الكلام بعضه بعضا، كأن توضع بين أنواع الشيء وأقسامه وبين جملة الشرط وجوابه، وبعد لفظ المنادي، وبين القسم وجواب القسم، أما الفاصلة المنقوطة (؛) تستخدم أساسا بين جملتين تكون الأولى سببا للثانية فضلا عن استخدامها للفصل بين الأسماء والعناوين.
- علامة الاستفهام (؟): وتوضع بعد الجملة الاستفهامية.
- علامة التعجب (!): وهي تعبر عن انفعالات الكاتب ولذلك توضع بعد الجملة التي تترجم هذه الإنفعالات مثل التعجب، الدهشة، الحزن و الفرح.
- الشرطة الرأسية (//): موضع للفصل بين الإسم واللقب، وأكثر استخدامها في الهوامش.
- الشرطة الأفقية (–): وتستخدم للفصل بين العدد والمعدود وقد تستخدم محل الأرقام لترتيب أمثلة معينة، كما تستخدم في الجمل الاعتراضية وذلك لوضعها بين شرطتين.
- علامة التتابع (=): توضع في نهاية الصفحة لوصل الكلام بالصفحة التالية لها.
- الأقواس: وهي أنواع

– قوسا علامة التنصيص (" "): ويستخدمان أساسا للإشارة إلى الكلام المقتبس عن الغير، ولتمييز بعض الكلمات أو تحديد عناوين المقالات أو التقارير.

- القوسان المفردان ( ): ويستخدمان لإحتضان الأرقام التي تشير إلى المراجع سواء في المتن أم في الهامش.
- القوسان المركنان [ ]: يضع الباحث بينهما التعليقات والإيضاحات التي يدخلها على النصوص المقتبسة من الغير.

تلك كانت علامات الضبط والترقيم وهي ضرورية لضبط المعاني، وادراكها ويبقى ضرورة أن يحيط الباحث عند كتابة بحثه بالقواعد الأساسية للغة العربية وذلك على الوجه التالي:

2: سلامة قواعد اللغة والإملاء

من العيوب الجسيمة التي تلحق كثيرا من الأبحاث عدم التزام الباحث بقواعد اللغة وسلامة الإملاء على الرغم من بساطة هذه القواعد وسهولة الالتزام بها.

فالأخطاء في القواعد، والأخطاء الإملائية تشوه المعنى، وتقلل من قيمة البحث وجدواه، لا سيما الأخطاء في القواعد البسيطة كالفاعل والمفعول وحروف الجر، ولذلك على الباحث أن يراجع قواعد اللغة باستمرار ويطبقها دائما حتى لا ينساها، وإذا كان بعض الباحثين يلجأ الى متخصصين لمراجعة البحث لغويا فإن ذلك لا يعني الإستعانة إلى هذا الأمر دوما، ويجب أن يتعلم القواعد التي يستخدمها عند الكتابة وهو أمر يسير ولا يتطلب أن يكون الباحث عالما من علماء النحو فثمة قواعد أساسية يستخدمها الباحثون في كتاباتهم ويجب عليهم الإحاطة بها.

3: العدالة مع أراء الأخرين

يلتزم الباحث بأخلاقيات البحث العلمي، فالبحث العلمي لا ينشأ من فراغ، وإنما هو تتمة لأفكار الآخرين، ومن سنن الله في كونه أن العلم لا ينتهي، وجعل فوق كل ذي علم عليم، وذلك فإن على الباحث أن يتواضع عن كتابة بحثه، فلا يلجأ إلى الحديث عن نفسه، أو عنه تمجيد بحثه. فذلك أمر يترك لمن يحكم على البحث كما يجب أن يكون عادلا مع آراء الآخرين؛ سواء عند تأييدها أم الاختلاف معها، فضلا عن ضرورة توافر الأمانة العلمية في الباحث.

يجب على الباحث في عرضه لآراء الآخرين أن يكون عادلا وأمينا، سواء في عرض هذه الآراء أم في الاتفاق والاختلاف معها.

ضمن ناحية أولى: يجب أن يعرض هذه الآراء بأمانة وموضوعية مع ذكر أدلتها كلها وما تبني عليها من أسس، وعلى ذلك فلا يجوز له أن ينشر هذه الآراء أو يشوه أفكارها.

ومن ناحية ثانية: فإن عدالة الباحث مع هذه الآراء عند الاتفاق معها، أن يعلن انضمامه إليها، وأن يجتهد في الإضافة إليها، وبيان ايجابياتها.

ومن ناحية ثالثة: فإن عدالة الباحث مع هذه الآراء عند الاختلاف معها؛ أن يحسن عرض أدلتها، ويحمل الرأي على الوجه الظاهر له، ولا يحمله مالا يحتمل.

4: البعد عن الإفتخار وتضخيم الذات

يتفق أهل العلم على أن تواضع الباحث أمر غاية الأهمية ولذلك يجب على الباحث حين كتابة بحثه أن يبتعد عن استخدام ضمير المتكلم، إلا في أضيق الحدود وللضرورة القصوى، ومن الملاحظ أن كثيرا من الباحثين يسرف في استخدام هذه الضمائر (انا ارى – نحن نرى – نحن نذهب .. الخ) بكثرة وفي غير موضعها وهو امر غير محمود، فضلا عن أنه يتنافى مع فكرة البحث العلمي، فكتابة البحث تسويق لموضوعه لا لشخص كاتبه.

وعلى الباحث أن يركز على إبراز جوانب الموضوع وعرض الآراء التي تتصل به مثل: يتضح مما سبق، ومن جماع ما سبق يتضح، ويبدو أنه، وليس أدل على ذلك؛ ولا شك في أن الابتعاد على استخدام الضمائر الشخصية يؤدي إلى الفكر الموضوعي لدى الباحث، ويبعد عن فهم القارئ مسألة انحياز الباحث، وعن احتواء كلمات البحث على نبرة تؤثر في القارئ.